

## إشكالية تلقي المصطلح البنيوي لدى النقاد العرب

## The Problematic of Arab Critics' Reception of Structural Terminology

د. خديجة حدّاد

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم (الجزائر)

Khadidjafadal03@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/04/24

تاريخ الإرسال: 2021/04/01

## ملخص:

يعدّ المصطلح النقدي العمود الفقري الذي يتأسس عليه النقد، وبما أنّ النقد العربي المعاصر يمتاح ممّا تنتجه منظومة الدّرس النقدي الغربي، فقد أفرز ذلك معضلة متمثلة في صعوبة ضبط المقابلات العربيّة لمصطلحات جهاز النقد بصفة عامّة والبنيوي بصفة خاصّة. لذلك حاولنا في هذه المقالة إلقاء الضوء على اللبس الذي اكتنف قضية ترجمة المصطلح البنيوي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مبيّنين أسباب هذه الأزمة، وراصدين مظاهرها من خلال مصطلحات النقد البنيوي، محاولين بذلك وضع حلول ومقترحات من شأنها القضاء على فوضى الترجمات.

**الكلمات المفتاحية:** ترجمة، إشكالية، المصطلح البنيوي، الحلول، الخطاب النقدي العربي.

**Abstract:**

The term critical is the backbone upon which criticism is based, and since contemporary Arab criticism is available from what is produced by the Western critical lesson system, this has created a dilemma represented by the difficulty of controlling Arab interviews for the terminology of the criticism system in general and structuralism in particular. Therefore, in this article, we tried to shed light on the confusion surrounding the issue of translating the structural term in contemporary Arab critical discourse, explaining the causes of this crisis, observing its manifestations through the terms of structural criticism, and trying thus to develop solutions and proposals that would eliminate the chaos of translations.

**keywords:** Translation, problematic, structural term, Solutions, Arab Critical Discourse.

## مقدمة:

تعدّ قضية ضبط المصطلحات في النّقد العربي المعاصر قطب الرّحى في أيّة ممارسة نقدية تروم تفعيل ترسانتها المصطلحية في التّشّيش داخل سراديب التّصوص الإبداعية؛ لذلك فالدارس بحاجة ماسّة إلى الدّقة في ضبط حدود المصطلحات ومفاهيمها وأطرها وخاصة أنّ فضاء استقبال المناهج النقدية شابه الكثير من الاستعجال دون الأخذ في الحسبان الشروط التي نتجت فيها تلك المناهج؛ وهكذا يظلّ الخطاب النقدي العربي رهين ما تنتجه وتسوقه منظومة الدرس النقدي الغربي باعتباره المرجعية التي لا مفرّ منها عند سنّ أيّ تسمية تهدف لأنّ تصوير مصطلحا، ومنه لا بدّ من ترجمة المصطلح النقدي ضمن علائقه البيئية باعتباره يستند إلى صرح ترسانة إيديولوجية وثقافية وفلسفية... إلخ، تلك التي تجعله يتّسم بعدّة خصائص ومميّزات والتي تمنحه درجة حصانة عالية وكبيرة جدّا، ومنه كان لزاما على الباحث أن يطوّق المصطلح بالعناية والدراسة؛ قصد القبض على التّرجمات الفوضوية التي لا تقدّم إلّا تبعثرها وتشتّتها وتشظّيها عبر فضاء الخطاب النقدي العربي المعاصر، وخير دليل على ذلك مصطلحات النّقد البنيوي التي ترفض الامتثال لمشية الترجمة الواحدة فراحت تعلن تمرّدها، متحالفة في الوقت نفسه مع التّعّدّد الذي أخلط أوراق الباحثين والدارسين.

في ضوء ما تقدّم طرحه سنحاول أن نوضّح جانبا من الضبابية والمتعلّقة بترجمة المصطلح النقدي البنيوي، محاولين بذلك البحث عن أهمّ الحلول التي تكفل لنا القضاء على فوضى التّرجمات للمصطلح الواحد.

## 1- مفهوم البنيوية:

قدّمت عدّة تعاريف للبنيوية فهي في نظر سمير حجازي: "منهج فلسفي وفكري ونقدي ونظرية للمعرفة، تتميّز بالحرص الشّديد على حدود المنطق والعقلانية ويتأسّس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤدّاها أنّ الارتباط العام لفكرة أو لعدّة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكوّنة لها، أمّا تلك العناصر فلا يعني بها ذلك المنهج إلّا من حيث ارتباطها وتأثيرها بعضها ببعض في نظام منطقي مركّب، وفي النّقد تعني محاولة التّوحد

بين لغة الأثر الأدبي نفسه باعتباره نسقا يتألف من جملة عناصر من الدلالات الشكليّة<sup>(1)</sup> ويتبدّى لنا من هذا القول أنّ البنيويّة ارتكزت على خلفيّات فلسفيّة وأخرى فكريّة، متوخّية بإجراءاتها تفسير مختلف الظواهر سواء أكانت أدبيّة أم ثقافيّة.

ويذهب عبد الله الغدّامي بقوله إلى: "أنّ البنيويّة مدّ مباشر في الألسنيّة "علم اللغة"... وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللّغة على أنّها نظام من الإشارات، وهذه الإشارات هي أصوات تصدر من الإنسان ولا تكون بذات القيمة إلّا إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو لتوصيلها..."<sup>(2)</sup>.

وأما يوسف وغيلسي فيرى بأنّ البنيويّة هي منهج نقدي لتحليل النصوص تحليلا جوّانيا متوخّيا مبدأ المحايثة، بعيدا عن ربطها بالسياقات الخارجيّة التي تحفّها وبذلك في نظره هي: "منهج نقدي ينظر إلى النصّ على أنّه بنية كلاميّة تقع ضمن بنية كلاميّة أشمل يعالجها معالجة شموليّة تحوّل النصّ إلى جملة طويلة، ثمّ تجزئها إلى وحدات دالّة صغرى وتتقصى مدلولاتها في تضمّن الدّوال لها "يمثّلها سوسير بوجهي الورقة الواحدة" وذلك في إطار رؤية نسقيّة تنظر إلى النصّ مستقّلا عن شتّى سياقاته بما فيها مؤلّفه، وهنا تدخل نظريّة "موت المؤلّف" لرولان بارت، وتكتفي بتفسيره تفسيراً داخلياً وصفيّاً، مع الاستعانة بما تيسّر من إجراءات منهجيّة علميّة كالإحصاء مثلاً<sup>(3)</sup>.

## 2- أسباب فوضى ترجمة مصطلحات البنيويّة إلى اللّغة الهدف:

إنّ الأزمة التي يعيشها النّقد العربي في تلقّفه للمصطلح النّقدي الغربي بصفة عامّة والبنيوي بصفة خاصّة ليست رهينة ضعف المنظومة الاصطلاحية العربيّة فحسب، وإمّا الأمر كذلك راجع إلى تخلخل مقصدية التّلقي لدى النّقاد العرب الذين ألفوا تبنيّ المصطلح النّقدي الغربي باجتهادات ترجميّة مختلفة، لكن مع الأسف مازال الفعل الترجمي العربي مذبذبا وزبّقيّاً، غائرا في سراديب اللاضبط بعيدا عن الاستقرار، ومنه فقد اتّشح المصطلح النّقدي بالذاتية وتعدّد المدلولات، وهذا ما يتنافى مع تعاريف المصطلح؛ حيث يعرفه الجرجاني بقوله: هو "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه

الأول وهو أيضا إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين<sup>(4)</sup>، في حين يعرّفه جبّور عبد التّور بقوله: "لفظ موضوعي يؤدّي معنى معيّنا بوضوح ودقّة بحيث لا يقع أيّ لبس في ذهن القارئ أو السّامع..."<sup>(5)</sup>.

وهكذا فقد أدّت الترجمات الفرديّة التي جابه بها النقاد العرب المنهج البنيوي بما يفتح به من حمولة اصطلاحية إلى اضطراب كبير، ممّا صعب على المتلقّي العربي إسقاط إجراءات هذه النظرية الوافدة على الإبداع العربي.

لذلك يلقي المتلقّي العربي الخطاب النقدي الغربي غاصّا "بمصطلحات ومفاهيم يجهد نفسه لفهمها فيعجز، أو يصل إلى المقصود وصول غير المتأكد من دقة ما وصل إليه، ولعلّ السبب في هذا كون أغلب هذه المفاهيم مسوقة في "صيغة لفظية" لم يعهدها القارئ، ولا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته لكونها قد "أدخلت" إلى عالمه، فاحتفظت بشكلها المأخوذ من المصدر، فتبدو لاتينية أو إنجليزية أو فرنسية ... وذلك تبعا للغة الناقل، أو لكونها قد "عرّيت" فتبدو عربيّة في الظاهر لاحتوائها أصواتا بل قل أحرفا عربيّة، بيد أنّها لا تمتّ في حقيقة الأمر إلى العربيّة بصلة لأنّها لا تعبّر عن مضمونها..."<sup>(6)</sup>، فالشروط التي صكّت فيها المصطلحات النقديّة في البيئة الأصل تختلف عن نظيرتها في البيئة الهدف، الأمر الذي أفضى إلى تعدّد وتشظّي المقابلات العربية للمصطلح الواحد ممّا يجعل الباحث يتخبط في دراساته البحثيّة.

ومنه يجد المتلقّي أنّ "الفوضى تأخذ بأطراف الباحثين والدّارسين، ويرى الاختلاف واضحا بين مشرق الوطن العربي ومغربه، ويجد الاضطراب عند الباحث الواحد حين يستعمل المصطلح للدلالة على عدّة معان، أو يستعمل عدّة مصطلحات للدلالة على معنى واحد، لأنّه يعرف من هنا ومن هناك، وتتزاحم المصطلحات الأجنبية من غير هدف، إلّا إظهار الاطلاع، وهو هدف لا يخدم النقد الأصيل ولا البحث الأدبي الرّصين"<sup>(7)</sup>. وهكذا فاختلاف ثقافات النقاد العرب ألقى بظلاله على المنظومة الاصطلاحية العربية، خاصّة أنّنا نلقي المغرب العربي يركّز على اللغة الفرنسيّة متأثرا بثقافة المستعمر الفرنسي، في حين إنّنا نجد المشرق ينجح إلى اللغة الإنجليزيّة.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى تضارب ترجمات المصطلح التقدي البنيوي هي:  
أ- غياب التنسيق بين الهيئات العلمية المختصة في سن المصطلحات التقدي ويعزى ذلك إلى تعدد واضعي المصطلح ويون خلفياتهم الثقافية، مما يفضي "... إلى تضارب الخطابات التقدي وتضليل القارئ في كثير من القضايا المتصلة بالأطر المفهومية للمصطلح في علاقاتها بالسياقات التي ترد فيها"<sup>(8)</sup>.

ب- عزل المصطلح عن الظروف والخلفيات التي انفتق منها يؤدي بالترجمة إلى الاضطراب وهذا ما يؤكده عبد العزيز حمودة في قوله: "حينما نقل نحن الحداثيين العرب المصطلح التقدي الجديد في عزلة عن خلفيته الفكرية والفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، فإذا نقلناه بعواقبه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، إذ إن القيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف بل تعارض أحيانا، مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف"<sup>(9)</sup> ومنه فالشيء الجلي في خطابنا التقدي العربي هو قلة إن لم نقل انعدامها في "العناية بأصول المصطلح وتقليبه على ظهر وبطن، حتى يتبين مدلوله اللغوي والحضاري قبل نقله إلى مستوى المفهوم في اللغة العربية"<sup>(10)</sup>، وهذا ما جعل "المفهوم الأجنبي غامضا عند وضعه مصطلحا في العربية رغم أن دلالاته قد تكون واضحة في لغته الأصلية، وهذا ما يؤدي إلى شيوع الإبهام والغموض"<sup>(11)</sup>. فالمعضلة ناشئة عن اختلاف شروط البيئتين؛ بيئة منشأ المصطلح وبيئة توطينه. وهكذا كثيرا ما نجد التقاد العرب ينقلون المصطلح الأجنبي إلى تربة فضاء الاستقبال نقلا آليا وفي هذا الشأن يقول عبد المالك مرتاض: "كثيرا ما نتساهل أو نتسامح، نحن العرب، مع اللغات الأجنبية فندعها تتسرب إلى لغتنا تحت علل مختلفة من بينها ادعاء وضوح المصطلح المنقول، والحق أن ذلك السلوك المتسم بالتواكل والتجاوز يعود أساسا إلى التكاثر وضعف الرغبة في البحث عن مقابل دقيق، أو قريب من الدقة للمصطلح الغربي المراد تعريبه، كما يعود إلى ضعف الغيرة القومية على هذه الضاد"<sup>(12)</sup>.

وعليه فالمصطلح خاضع للعلائق البيئية التي انفتق منها، فهو عبارة عن مفهوم تشظي من بوتقته العديد من الدلالات المعرفية والثقافية والتاريخية ... إلخ، وفصل المصطلح عن السياق الذي ورد فيه يفضي إلى تماهي حدوده.

ج- يرجع بعض الدارسين المشكلة إلى عدم الفهم الصحيح للمنهج النقدي الغربي، الأمر الذي أرحى تداعياته على الوضع الاصطلاحي في الوطن العربي وفي هذا الصدد يقول يوسف وغليسي: "بين المنهج والمصطلح علاقة قرابة وثيقة يجدر بالتقاد وصلها، إنهما صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتز الخطاب النقدي وتذهب ريجه ويفشل في القيام بوظيفته"<sup>(13)</sup>.

### 3- مظاهر الفوضى في ترجمة المصطلح البيوي إلى العربية:

| المصطلح بالأجنبية | الترجمة العربية     | مرجع الترجمة                                                                                          |
|-------------------|---------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| Structure         | 1- "البناء-التركيب" | 1- محمد عتاني: المصطلحات الأدبية الحديثة مكتبة الشركة المصرية العالمية للنشر ولونجمان ط3، 2003، ص103. |
|                   | 2- "الهيكل-البناء"  | 2- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، تونس د.ط، 1986، ص400.     |
|                   | 3- "الهيكل"         | 3- حسين الواد: البنية القصصية في رسالة الغفران، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، ط3، 1977، ص87.      |
|                   | 4- "هيكل-بنية"      | 4- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط3 د.ت، ص204.             |
| Structuralisme    | 1- البنائية         | 1- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1 1998.                            |
|                   | 2- البنيوية         | 2- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، 1995، ص08.           |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     |                                                                                                                       |                        |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
| <p>3- حسين الواد: البنية القصصية في رسالة الغفران، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، ط3، 1977، 15.</p> <p>4- عبد الرحمن حاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث "02"، مجلة اللسانيات جامعة الجزائر، مج1، ع2، 1971، ص37</p>                                                                                                                                                                                                                                                             | <p>3- الهيكلية</p> <p>4- البنيوية</p>                                                                                 |                        |
| <p>1- سمير سعيد حجازي: النقد الأدبي المعاصر دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001 ص125.</p> <p>2- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت ط1، 1985، ص134. ومبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص138.</p>                                                                                                                                                                                                                                                | <p>1- المحايثة.</p> <p>2- الملازمة.</p>                                                                               | Immanence              |
| <p>1- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص146.</p> <p>2- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2002 ص51. وسعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص134.</p> <p>3- روجيه غارودي: البنيوية - فلسفة موت الإنسان-، تر: جورج طرايشي، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1995، ص113.</p> <p>4- سمير سعيد حجازي: مشكلات الحداثة في النقد العربي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ط1، 2002 ص263.</p> | <p>1- البنيوية التكوينية.</p> <p>2- البنيوية التوليدية.</p> <p>3- البنيوية الجدلية.</p> <p>4- البنيوية الدينامية.</p> | La structure génétique |

#### 4- الحلول:

عظفا على ما سبق التّطرق إليه نلحظ أنّ عمليّة نقل المصطلح البنيوي من التّربة الأصل إلى فضاء الاستقبال مازال يعتره الكثير من العوائق، ومنه مازال الخطاب النقدي العربي يتخبّط نتيجة عدم الوضوح والدّقة في ضبط جهاز مصطلحاته.

ومن بين الحلول الفعّالة للقضاء على العقبات التي تقف في طريق ترجمة المصطلح نقترح ما يلي:

- المعرفة الدّقيقة لخلفيّة المصطلح البنيوي الفكرية والفلسفيّة... إلخ، والتي من شأنها أن تفضي بالنّاقد المترجم إلى الدّقة في ضبط المصطلح، ومنه ينأى به عن الاضطراب والتخلخل والضبابيّة عند هجرته إلى البيئة الهدف وهكذا عندما "نقوم بعملية التّرجمة فإننا لا نترجم من لغة إلى لغة أخرى فقط؛ بل من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وذلك نظرا للارتباط العضوي الذي يجمع بين اللّغة والثقافة، فعملية التّرجمة على هذا الأساس عملية ثقافيّة لا تنحصر فقط في مجال الوحدات اللّغويّة؛ بل تتعدّى ذلك لتطال مجموعة من التّصورات الاجتماعيّة وطرق التّفكير التي تحملها اللّغة وتعبّر عنها"<sup>(14)</sup>. ومنه فإنّ المعرفة بالشروط المختلفة التي انفتحت منها المصطلحات النّقديّة عموما والبنيويّة خصوصا أكثر من ضرورة ملحة بغية تحريّ الترجمة الصحيحة أثناء نقل المصطلح إلى البيئة الهدف.

- يجب تدقيق المصطلح وتوحيد استعماله من خلال التّسيق بين الباحثين ودرء التّرجمات الفرديّة.

#### خاتمة:

من خلال هذه الرحلة العجلى داخل دوايب ترجمة المصطلح البنيوي في الوطن العربي نلحظ بروز ظاهرة التّعدّد المصطلحي مقابل المصطلح الأجنبي الواحد، الأمر الذي يؤدّي بالمتلقّي العربي إلى الحيرة في أيّ مصطلح يتبنّى في دراساته البحثيّة، ومنه فتوحيد الجهود بين الباحثين في ترجماتهم لمصطلحات البنيويّة وكذا وقوفهم على خلفيّات المصطلح ضرورة لا بدّ منها بغية تحريّ الدّقة في الترجمة.



## الهوامش والإحالات

- (1) - سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة، القاهرة، د.ط، 2004 ص 213.
- (2) - عبد الله الغدّامي: الخطيئة والتكفير - من البنيوية إلى التّشريح-، [قراءة نقدية لنموذج مغاير]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 4، 1998، ص 31.
- (3) - يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د.ط، 2002، ص 120.
- (4) - الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2003، ص: 34.
- (5) - جبّور عبد النّور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 252.
- (6) - خالد محمود جمعة: اللّسانيات ولغة الأدب، مجلّة: علامات، ديسمبر، 1994م، ص 118-119.
- (7) - أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، العراق 2002، ص 298.
- (8) - رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، ط 1، 2006، ص: 28.
- (9) - عبد العزيز حمّودة: المرايا المحدّبة - من البنيوية إلى التّفكيك-، عالم المعرفة، الكويت، 1998 ص 54
- (10) - عبد المالك مرتاض: نظرية النصّ الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2010، ص 420.
- (11) - حماد أبو شاويش: مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، مجلّة كلية التربية، المجلّد الأوّل، العدد الأوّل، يناير 1997، ص: 205.
- (12) - عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردية - معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لرواية "زقاق المدق" ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995، ص 210.
- (13) - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 58.
- (14) - عبد الرزاق مسلك: أهمية البعدين الاجتماعي والثّقافي في عملية ترجمة المصطلح الأجنبي، ضمن كتاب: قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية، إعداد: عزّالدين البوشيشي، محمّد الوادي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، د.ط، د.ت، ج 2، ص 39.